

(الكلام في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه)

ص (أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام، وأفضل أمنته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو التورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم، لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهمما قال: { كنا نقول- والنبي صلى الله عليه وسلم حي: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره } وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال: { خير هذه الأمة بعد نبئها أبو بكر ثم عمر، ولو شئت لسميت الثالث، } وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر } وهو أحد خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لفضلة وسابقته، وتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم، وإجماع الصحابة رضي الله عنهم على تقديمها وموباعتها، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلاله. ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله، وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان رضي الله عنه، لتقديره أهل الشوري له، ثم علي رضي الله عنه لفضله، وإجماع أهل عصره عليه. وهؤلاء الخلفاء الراشدون والآئمة المهديون، الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: { عليكم بستي وسنة الخلفاء

الراشدين من بعدي عصوا عليها بالنواخذة } وقال صلى الله عليه وسلم: { الخلافة بعدى ثلاثون سنة } فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه. س 55 (أ) ذكر بعض فضل هذه الأمة (ب) وفضل الصحابة (ج) وواه هو ترتيب الصحابة في الفضل مع الدليل. (د) وأذكر بعض فضائل الخلفاء وترتيبهم في الخلافة مع الدليل؟ ج 55 (أ) قال الله تعالى { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجْتُ لِلناسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: 110].

وتكاثرت الأدلة من السنة في فضل هذه الأمة، كمضاعفة الأجر لها، وهدايتها إلى ما صل عنده الأمم قبلها، ونحو ذلك، وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم { نحن الآخرون السابعون يوم القيمة } الحديث. (ب) وأما فضل الصحابة فمشهور، كما سنشير إليه إن شاء الله، وهم خير أصحاب الأنبياء رضي الله عنهم، لما ظهر من جهادهم، وهجرتهم، ومواساتهم، وعلمهم النافع، وفضلهم السابع على الأمة. (ج) وأفضلهم الخلفاء الأربع، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة عند أهل السنة، والدليل عليه قوله ابن عمر { كنا نخbir بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخbir أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان } رواه البخاري وزاد الطبراني في الكبير: فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره. ولابن عساكر كنا نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليها وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال: كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحن متواترون- نقول: أفضل هذه الأمة بعد نبئها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وأما الرواية المذكورة عن علي في المتن، فرواها أحمد وغيره، عن علي رضي الله عنه قال، { خير هذه الأمة بعد نبئها أبو بكر وعمر } قال الذبيحي هذا متواتر عن علي فعلن الله الرافضة ما أحيلهم. واخر البخاري عن { محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر قال: ثم أي؟ قال: عمر قال: وخشيتك أن يقول: عثمان قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين }. وأما حديث أبي الدرداء فرواه عبد بن حميد

أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبيا } وفي لفظ { على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر }. (د) وأما فضائلهم رضي الله عنهم فكثيرة جدا. فاما أبو بكر فهو المراد بقوله تعالى: { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } [التوبه: 40]، المراد بصاحبه أبو بكر عندما كان معه في الغار، وهو رفيقه عليه الصلاة والسلام في الهجرة، وصهره، وفريته في الحياة، وبعد الممات، وهو أول من آمن من الرجال، وفيه نزل قوله تعالى: { وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَضَدَّقَ بِهِ } [الزمر: 33]، فلهذا لقب بالصدق، لصدقه في الإيمان، ومبادئه بالصدق، رواه البخاري عن أبي هريرة -وذكر قصة- إلى أن قال: فقال النبي صلى الله عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد وأبو نعيم وغيرهما، من طرق عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر } قال الذبيحي هذا متواتر عن علي فلعن الله الرافضة ما أحبلهم. واخر البخاري عن { محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر قال: ثم أي؟ قال: عمر قال: وخشيتك أن يقول: عثمان قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين }. وأما حديث أبي الدرداء فرواه عبد بن حميد

أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبيا } وفي لفظ { على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر }. (د) وأما فضائلهم رضي الله عنهم فكثيرة جدا. فاما أبو بكر فهو المراد بقوله تعالى: { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } [التوبه: 40]، المراد بصاحبه أبو بكر عندما كان معه في الغار، وهو رفيقه عليه الصلاة والسلام في الهجرة، وصهره، وفريته في الحياة، وبعد الممات، وهو أول من آمن من الرجال، وفيه نزل قوله تعالى: { وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَضَدَّقَ بِهِ } [الزمر: 33]، فلهذا لقب بالصدق، لصدقه في الإيمان، ومبادئه بالصدق، رواه البخاري عن أبي هريرة -وذكر قصة- إلى أن قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم { إن الله يعنى إليكم، فقلتم كذلك، وقال أبو بكر صدقتم، وواساني بنفسه

وماله، فهل أتكم تاركولي صاحبي }. وأدلة خلافته كثيرة، منها تقديمها في الصلاة، حيث قال: { مرروا أبي بكر فليصل بالناس } لذلك قال الصحابة: رضييهانه لدينا، كما رضييه النبي صلى الله عليه وسلم لدينا، وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في آخر حياته { إن من أَمَّنَ النَّاسَ عَلَى فِي صِحَّتِهِ وَمَا لَهُ فِي مِبَايِعَتِهِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَحْمِمُهُ عَلَى ضَلَالٍ } وبقي في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي

بكر } وبيفي إجماع الصحابة على مبایعه، وما كان الله ليحملهم على ضلاله. وأما عمر فهو (فاروق) هذه الأمة، لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، كما روى ابن عساكر وأبو نعيم عن ابن عباس أنه سأله عن سبب تسميته بالفاروق، فأخبره بقصة إسلامه طويلة، وأنه لما أسلم وهو مخفيون قال: { يا رسول الله أنسنا على الحق؟ قال بلني قال: فقيم الاختفاء، قال فخرجا صفين، حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلى والي

حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ، } لأنه ظهر الإسلام، وفرق بين الحق والباطل. وقد

وتکاثرت الأحاديث في فضله وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه من المحدثين أي الملمحين، وأن الشيطان إذا رأه في فرج سلك فحرا غير فجه، وأخبر بكثرة علمه، وقوه دينه، وبشره بالجنة، وأدلة ذلك كلها في الصحيح وما يقرب منه. وأما خلافته فقد أشير إليها في الأحاديث، كما في

ال الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { بينما أنا نائم رأيتني على قليب غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أز عيقرها من الناس بنزع نزع

ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبي أو ذنوبيين، وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحال غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أز عيقرها من الناس بنزع عمر حتى ضرب الناس بعطن } وروى الترمذ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { اقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر } وقد تمت البيعة له بعد أن عهد إليه أبو بكر لرأي من أهليه، فقبله المسلمون، ورضوا بiamامته، وأعز الله به الدين،

وفتحت في عهده كنوز كسرى وقيصر واتسعت رقعة الإسلام. ثم بعده عثمان بن عفان وهو "ذو التورين" سمي بذلك لأنه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم واحدة بعد واحدة أولا (رقية) وماتت سنة ثنتين من الهجرة، ثم (أم كلثوم) ولما ماتت قال النبي صلى الله عليه وسلم { لو كان لنا بنت ثالثة لزوجناها عثمان } ولم يتყق هذا لغير عثمان أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وجادل مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبشره بالجنة على

بلوي تصيبيه، ولما دخل مرة على النبي صلى الله عليه وسلم جلس وسوى ثيابه، وقال: { لا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة } وهو الذي

اشترى بئر رومة وجعلها سقاية للمسلمين، وجهز جيش العسرا فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم بالمغفرة، وقال { ما على عثمان ما عمل بعد اليوم }. وأما خلافته فكانت في أول شهر محرم عام أربع وعشرين، وكان عمر قد جعل الأمر شوري بين ستة وهم بقية العشرة ما عدا أبي

عبيدة فقد مات قبل عمر وسعيد بن زيد فاتفق أهل الشوري على عثمان رضي الله عنه، وبإيعه المسلمين. ثم بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو أفضل من يعي، وقد اتفقوا على خلافته، وصحة إمامته، لكن أهل الشام امتنعوا عن مبایعته حتى يسلم لهم قتلة عثمان وأما فضائله

فكثيرة جدا فقد أسلم ولو ثمان سنين، وهو أول من أسلم من الصبيان، وهو زوج فاطمة البتول، ووالد السبطين الحسن والحسين وهو ابن عم

النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كفله وهو صغير. فهو أهل الشوري هم الخلفاء الراشدون الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنته وستتهم،

والبعض عليها بالنواخذ وهذا الحديث قد تقدم تخرجه أول الكتاب. وأما حديث { الخلافة بعدى ثلاثون سنة } فقد رواه أبو حمود وأبو داود وغيرهما عن

سفينة أبي عبد الرحمن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ { الخلافة ثلاثون سنة، ثم تكون بعد ذلك ملكا } قال سفينة فخذ، سنتي أبي

بكر وعشرين عمر وانتي عشرة عثمان وست علي هكذا قال سفينة ولكن مجموع خلافتهم لا تكمل الثلاثين، حتى تضم إليها خلافة الحسن بن علي ستة أشهر.